The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Hosea 11: 1- 13: 6	سِفْر هوشع 11: 1 13: 6
#805	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 491
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنتابع بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِسِفْرِ هوشع على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح الحادي عشر من سِفر هوشع. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ هوشع دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نبدأ دراستنا للأصحاح الحادي عشر بقراءتنا العدد الأول:

لَمَّا كَانَ إِسْرَائِيلُ غُلاَماً أَحْبَبْتُهُ وَمِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي.

نجد بهذه الآية رحمة الله من نحو شعبه. لقد شفق عليهم عندما كانوا حديثيْ السِّن. وعندما ابتدأوا يتكاثرون ويكونون أُمّةً اختارهم من محبّته إيّاهم. لقد أشفق عليهم عندما كانوا ضعفاء. حينئذٍ أحبّهم وأظهر نيّته الطيّبة نحوهم. حَمَلَهم كما تحمل المربّية رضيعها واحتمل عوائدهم. وهكذا يكون لهذه الآية اتّجاهان، اتجاه تاريخي، إذ تحدّثت عن دعوة إسرائيل للخروج من مصر، واتجاه بَنَوي عن إخراج المسيح منها. لقد كانت دعوة الله لشعبه رمزًا لدعوته لكلّ الذين هم له، للخروج من العبوديّة الروحيّة. ثم نقرأ في الأعداد 2 4:

كُلَّ مَا دَعَوهُمْ ذَهَبُوا مِنْ أَمَامِهِمْ يَذْبَحُونَ لِلْبَعْلِيمِ وَيُبَخِّرُونَ لِلتَّمَاثِيلِ الْمَنْحُوتَةِ. وَأَنَا دَرَّجْتُ أَفْرَايِمَ مُمْسِكاً إِيَّاهُمْ بِأَذْرُعِهِمْ فَلَمْ يَعْرِفُوا أَنِّي شَفَيْتُهُمْ. كُنْتُ أَجْذِبُهُمْ بِحِبَالِ الْبَشَرِ بِرُبُطِ الْمَحَبَّةِ وَكُنْتُ لَهُمْ كَمَنْ يَرْفَعُ النِّيرَ عَنْ أَعْنَاقِهِمْ وَمَدَدْتُ إِلَيْهِ مُطْعِماً إِيَّاهُ.

نرى هنا كيف أن الله عامل الشعب برباط المحبَّة. كما أنه أراحهم وحرَّرهم من النير الذي ظلّوا طويلاً يرزحون تحته. إنّ الحريّة رحمةٌ جزيلة. كانوا يحصِّلون طعامهم بالمشقّة في مصر، لكن عندما أخرجهم الله منها قدّم إليهم الطعام بسهولة. كان الله يُمطِر عليهم المَنَّ، خبز السماء، طعام الملائكة.

نصل في دراستنا إلى الأعداد 5 7:

لا يَرْجِعُ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ بَلْ أَشُّورُ هُوَ مَلِكُهُ. لأَنَّهُمْ أَبُوا أَنْ يَرْجِعُوا. يَثُورُ السَّيْفُ فِي مُدُنِهِمْ وَيُتْلِفُ عِصِيَّهَا، وَيَأْكُلُهُمْ مِنْ أَجْلِ آرَائِهِمْ. وَشَعْبِي جَانِحُونَ إِلَى الارْتِدَادِ عَنِّي، فَيَدْعُونَهُمْ إِلَى الْعَلِيِّ وَلاَ أَحَدٌ يَرْفَعُهُ.

وهنا، نجد عزيزي المستمع، أن الشعب كان جاحدًا جدًا مع الله. لقد صَمّوا آذانهم عن صوته غير مُطيعين. فتكلّم الله إليهم عن طريق أنبيائهم، موسى والأنبياء الآخرين. وعَّاهم من خطاياهم وعَّاهم لشخصه، دعاهم لعملهم وواجبهم، لكنهم تمرّدوا عندما قُدِّمت إليهم النصيحة. كلما تكلّم الأنبياء إليهم ليقنعوهم بما هو للخير، إزدادوا جحودًا و"تمرُّدًا" و"عنادًا" في طرقهم الشرّيرة.

وبعد ذلك في العددين 8 و9 نرى الله يهتف في الداخل:

"كَيْفَ أَجْعَلُكَ (أي أتخلّى عنك،) يَا أَفْرَايِمُ، أُصَيِّرُكَ يَا إِسْرَائِيلُ؟! كَيْفَ أَجْعَلُكَ كَأَدَمَةَ، أَصْنَعُكَ كَصَبُوييمَ؟! قَدِ انْقَلَبَ عَلَيَّ قَلْبِي. اضْطَرَمَتْ مَرَاحِمِي جَمِيعًا. لا أُجْرِي حُمُوّ غَضَبِي. لاَ أَعُودُ أَخْرِبُ أَفْرَايِمَ لأَنِّي اللَّهُ لاَ إِنْسَانٌ الْقُدُّوسُ فِي وَسَطِكَ فَلاَ آتِي بِسَخَطٍ.

هنا نجد مناقشة الربّ بصدد حالتهم، مناقشة بين العدل والرحمة. وواضح أنّ النصرة تميلُ إلى جانب الرحمة. تقول الآية في سفر إرميا، الأصحاح الثاني والعدد 12: "إبهتي أيتها السماوات، وتعجّبي أيّتها الأرض من مجد صلاح الله". ليس معنى هذا أنه هناك أي صراع عند الله، كما هو الحال عندنا، أو أي تردّد. كلاّ، فإنه ثابت في رأيه الواحد الذي لا يتغيّر، وهو يعرفه. لكنها مجرّد تعبيرات بشريّة قصد بها أن تُبيّن مقدار الصرامة التي كانت تستحقها خطيّتهم، ومقدار النعمة الإلهيَّة التي تتمجّد بإنقاذهم رغم كل هذا. إننا نجد الربّ هنا يؤكّد بأنه لن يعمل بهم ما عمله مع "أدمة وصَبُوييم"، من مُدن الدائرة اللتين هلكتا بالنار والكبريت مع سدوم وعمورة.

ولكنّ الله، مستندًا إلى سلطانه، يُقرر "لاَ أُجْرِي حُمُوَّ غَضَبِي. لاَ أَعُودُ أَخْرِبُ أَفْرَايِمَ، لأَنِّي اللهُ لاَ إِنْسَانٌ، الْقُدُّوسُ فِي وَسَطِكَ فَلاَ آتِي بِسَخَطٍ". بعد مناقشة طويلة افتخرت الرّحمة على الحُكم في النهاية وكان لها الكلمة النهائية. لقد تقرر إطالة مدّة إرجاء تنفيذ القصاص ومع أنهم سوف لا يُعفَون نهائيًا من القصاص إلاّ أنه سوف يُخفِّف الحُكم ويُلطِّف من قسوته. سوف يَظهر انه كان عادلاً في غضبه، لكنه ليس غاضبًا لا يتسامح. سوف يؤدّبون، لكن لا يَفنون. وهذا شيء مبارك جدًا أن نتحقّق من أنّ الله الذي أعطى كلمة بالنعمة لن يندم، وأنه يحتفظ لنفسه بحق الرجوع عن حُموّ غضبه، بل يُظهِر رحمته للشعب على أساس توبتهم.

وما هي نتيجة هذه المؤثِرات فيهم؟ نراها في العدد العاشر الذي يقول:

وَرَاءَ الرَّبِّ يَمْشُونَ. كَأَسَدٍ يُزَمْجِرُ. فَإِنَّهُ يُزَمْجِرُ فَيُسْرِعُ الْبَنُونَ مِنَ الْبَحْرِ.

ستكون النتيجة أنهم سيتّخذون الربّ يسوع قائدًا ومرشدًا لينضمّوا تحت رايَتِه كرئيس خلاصهم، ويسلّمون أنفسهم بإرشاد الروح القدس بكلمة الله. يتركون كلّ سَيِّئ ليتبعوا المسيح كما يليق بتلاميذ. عندما يأتي يسوع المسيح ثانيةً، الأسد الذي من سبط يهوذا سيأتي بضراوة وقوّة. ففي مجيئه الأول لم تُميِّز الأمة قدرة الله الفائقة المتجسدة في شخص يسوع مخلِّصها. يقول النبي إشعياء عن هذا الموضوع "كشاةٍ تُساق إلى الذبح، وكنعجةٍ صامتة أمام جازّيها فلم يفتح فاه." لكن في مجيئه الثاني سيأتي كأسدٍ بقوّة ومجد. يقول الوحي المقدس في إنجيل متّى 24: 30: "حينئذٍ تظهرُ علامة ابن الإنسان في السماء ويُبصرون ابن الإنسان آتيًا على سحاب السماء بقوّة ومجد كثير."

وبهذا نكونَ قد وَصلنا، يا أحبَّائي، إلى نهاية الأصحاح الحادي عشر مِنْ سِفر هوشع. اما الآنَ ، فسنبدأ بدراستنا للأصحاح الثاني عشر:

نقرأ على مسامعكم العدد الأول:

أَفْرَايِمُ رَاعِي الرِّيحِ، وَتَابِعُ الرِّيحِ الشَّرْقِيَّةِ. كُلَّ يَوْمٍ يُكَثِّرُ الْكَذِبَ وَالاغْتِصَابَ، وَيَقْطَعُونَ مَعَ أَشُّورَ عَهْدًا، وَالزَّيْتُ إِلَى مِصْرَ يُجْلَبُ.

نرى هنا حماقة أفرايم لاعتماده على مصر وأشور في ضيقتهم. إنه يُطعِّم نفسه بالآمال الباطلة للحصول على المساعدة من الإنسان. وكما لاحظنا إن مَن يجعلون الخليقة معتمدهم يصيرون حمقى ويتكبّدون مشقّة جزيلة خادعين أنفسهم.

ثم نقرأ في الأعداد 2 6 من الأصحاح 12:

فَلِلرَّبِّ خِصَامٌ مَعَ يَهُوذَا، وَهُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يُعَاقِبَ يَعْقُوبَ بِحَسَبِ طُرُقِهِ. بِحَسَبِ أَفْعَالِهِ يَرُدُّ عَلَيْهِ. «فِي الْبَطْنِ قَبَضَ بِعَقِبِ أَخِيهِ، وَبِقُوَّتِهِ جَاهَدَ مَعَ اللهِ. وَالرَّبُّ إِلَهُ الْجُنُودِ يَهْوَهُ اسْمُهُ. وَأَنْتَ فَارْجِعْ إِلَى إِلَهِكَ. احْفَظِ الرَّحْمَةَ وَالْحَقَّ وَانْتَظِرْ إِلَهَكَ دَائِماً

لكي يُبيّن الربّ أن طريق التوبة ما زال مفتوحًا، استخدم تاريخ يعقوب، صاحب الحِيَل في حساباته والمتعقّب لأخيه ليشجّعهم على الرجوع. فذات يوم تقابل يعقوب مع الله في "فنيئيل" وجاهد معه وغلب ولكن ليس بقوّته، وإنّما بدموعه وتوسُّلاته. لقد صارع الله مع يعقوب، وفي الوقت نفسه كان يعضده. ثم بعد ذلك، في بيت إيل طهّر بيته وتعلّم أن يعرف الرب باسمه "الله القدير". يومئذٍ صرخ يعقوب إلى الربّ، واتضع، ونزع الآلة الغريبة. فيوم تقابل يعقوب مع الله في فنيئيل وجاهد معه وغلب وابتدأ يبكي صارخًا: أرجوك باركني. لم يكن ذلك طلبًا بل صلاة. أي أرجوك أن لا تذهب دون أن تباركني. كان في ذلك الحين رجلاً مهزومًا ومكسورًا وكان يتوسّل إلى الله باكيًا. وأخيرًا أتى به الله إلى الوضع الذي يجب أن يصل إليه كيما يعمل فيه ومن خلاله مُغدقًا عليه البركات. وهكذا يحصل في الكثير من الأحيان إذ يضطرّ الله، إذا جاز التعبير، إلى أن يوصلنا إلى وضع نفشل فيه من إمكانياتنا ومن أنفسنا بحيث تكون نهاية إمكانياتنا ومجهوداتنا الذاتية هي بداية عمل الربّ في حياتنا.

في الأعداد 3 6 نرى يعقوب شخصيًا أمامنا، وكيف أنه في ضيقته تمسّك بالله، وجاهد معه. وإذ عجز عن مواصلة المصارعة تعلّق بذاك الذي كان يتصارع معه، وهذه هي القوّة التي بها غلب، إذ بكى واسترحمه.

علينا أن نلاحظ هنا أنّ الصلوات والدموع هي الأسلحة التي بها حاز القدّيسون أعظم انتصار.

نصل الآن إلى الأعداد 7 9:

مِثْلُ الْكَنْعَانِيِّ فِي يَدِهِ مَوَازِينُ الْغِشِّ. يُحِبُّ أَنْ يَظْلِمَ. فَقَالَ أَفْرَايِمُ: إِنِّي صِرْتُ غَنِيًّا. وَجَدْتُ لِنَفْسِي ثَرْوَةً. جَمِيعُ أَتْعَابِي لاَ يَجِدُونَ لِي فِيهَا ذَنْبًا هُوَ خَطِيَّةٌ. وَأَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ حَتَّى أُسْكِنَكَ الْخِيَامَ كَأَيَّامِ الْمَوْسِمِ.

يذكُر النبي هوشع بعض الأنباء التاريخية للفائدة: نجد هنا تذكارين بهما ميّز الله ذاته عن كل الآلهة وينبغي أن نعترف بهما ونوقرهما: التذكار الأول يدلّ على وجوده بذاته "هو يهوه"، وتعني أنا هو. أنا الذي كنت والكائن والذي سوف أكون، الأزلي الأبدي، اللانهائي، غير المتغيّر.

التذكار الثاني يدلّ على سلطانه على الكل. فهو "إله الجنود"، الكل تحت إشارته وأمره وهو يستخدمها كما يشاء. إذًا فعلى الذين ضلّوا عن الله أن يرجعوا إليه، كما أن على الذين رجعوا إليه أن يسلكوا معه في سيرة مقدّسة وتقوى.

أما الأعداد الأربعة الأخيرة، فتقول التالي:

وَكَلَّمْتُ الأَنْبِيَاءَ وَكَثَّرْتُ الرُّؤَى وَبِيَدِ الأَنْبِيَاءِ مَثَّلْتُ أَمْثَالاً». إِنَّهُمْ فِي جِلْعَادَ قَدْ صَارُوا إِثْماً بُطْلاً لاَ غَيْرُ. فِي الْجِلْجَالِ ذَبَحُوا ثِيرَاناً وَمَذَابِحُهُمْ كَرُجَمٍ فِي أَتْلاَمِ الْحَقْلِ. وَهَرَبَ يَعْقُوبُ إِلَى صَحْرَاءِ أَرَامَ وَخَدَمَ إِسْرَائِيلُ لأَجْلِ امْرَأَةٍ وَلأَجْلِ امْرَأَةٍ رَعَى. وَبِنَبِيٍّ أَصْعَدَ الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ وَبِنَبِيٍّ حُفِظَ. أَغَاظَهُ إِسْرَائِيلُ بِمَرَارَةٍ فَيَتْرُكُ دِمَاءَهُ عَلَيْهِ وَيَرُدُّ سَيِّدُهُ عَارَهُ عَلَيْهِ.

لقد كانت الغاية من خدمة الأنبياء هي الكشف عن حقيقة الأشياء، وهكذا كشفوا إثم الجلجال. لقد كُتب على الجميع "بُطُل". ففي الجلجال ذبحوا ذبائح. ولكن ليس للربّ كانت الذبائح في كل موضع مثل أكوام الحجارة ولكن ليس لمجد الربّ. لكن في الآية 14 يعود النبي هوشع ليؤكّد أن الشعب لم يستفد من كلمة الله الموجّهة إليه ولا من معاملات صلاحه، بل أصرّ على الزيغان ولا بدّ أن يحصر نتائج فعلته في النهاية.

يقول الوحي الإلهي في سفر الأمثال الأصحاح 14 والعدد 34: "البرّ يرفع شأن الأمة وعار الشعوب الخطيّة". ونقرأ في إنجيل لوقا الأصحاح 14 والعدد 11: "لأنّ كلّ مَن يرفع نفسه يتّضع ومَن يضع نفسه يرتفع".

نصل الآن أعزائي المستمعين إلى الأصحاح الثالث عشر من سِفر هوشع والعدد الاول:

"لمّا تكلّم أفرايم برعدة ترفّع في إسرائيل. ولمّا أثم ببعل مات".

ما كان أسعد أفرايم، وما كان أسعد آلاف المؤمنين الآن، لو أنّهم لم يتركوا محبّتهم الأولى! وهذه جميعها كتبت مثالاً لنا، وليت إلهنا يعلّمنا بها أن لا نثق بقلوبنا الخداعة، بل نسلك أمامه بهدوء وخوف. وبغير هذا السبيل لن نُحفَظ من الهزيمة الأدبية والروحية. والملاحظ بوجهٍ عام أنّه بعد الخطوة الأولى في البُعد عن الله تكون الخطوة التي تتلوها أسهل من التي قبلها؛ فيُثقل الضمير، وتخفّ نبضاتنا إزاء مجاهدات الروح القدس المحزون في داخلنا إذ تتقسى قلوبنا بغرور الخطيّة. وهذا ما حصل مع أفرايم حيث نقرأ في العدد الثاني:

وَالآنَ يَزْدَادُونَ خَطِيَّةً وَيَصْنَعُونَ لأَنْفُسِهِمْ تَمَاثِيلَ مَسْبُوكَةً مِنْ فِضَّتِهِمْ أَصْنَاماً بِحَذَاقَتِهِمْ كُلُّهَا عَمَلُ الصُّنَّاعِ. عَنْهَا هُمْ يَقُولُونَ: ذَابِحُو النَّاسِ يُقَبِّلُونَ الْعُجُولَ. لِذَلِكَ يَكُونُونَ كَسَحَابِ الصُّبْحِ وَكَالنَّدَى الْمَاضِي بَاكِراً. كَعُصَافَةٍ تُخْطَفُ مِنَ الْبَيْدَرِ وَكَدُخَانٍ مِنَ الْكُوَّةِ.

في العدد 4 نقرأ أن الربّ قال:

وَأَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَإِلَهاً سِوَايَ لَسْتَ تَعْرِفُ وَلاَ مُخَلِّصَ غَيْرِي. أَنَا عَرَفْتُكَ فِي الْبَرِّيَّةِ فِي أَرْضِ الْعَطَشِ. لَمَّا رَعُوا شَبِعُوا. شَبِعُوا وَارْتَفَعَتْ قُلُوبُهُمْ لِذَلِكَ نَسُونِي.

واستمرّ يعلن لهم هذه الحقيقة وبرهنها بأنبيائه وبأعمال عنايته كما أعطاهم وصيّةً بأن لا يعبدوا إلهًا آخر. لم يقل فقط لا تعترف بأي إله آخر ولا تعبده بل لا تكُن لك صلة بأي إله، ولا تمارس شعائر وعادات الأمم التي اختلطت بها. أيضًا أعطاهم الله سببًا مقنعًا لهذا. "لا مخلّص غيري". كلّ ما نتوقّعه من إلهنا نجده في مخلّصنا؛ فهو يهبنا السعادة هنا في هذا العالم الآخر.

لقد عرف الله شعبه في البرية، وكان الشعب يسير وراءه في أرض غير مزروعة. فلما لم يكن للشعب سوى الله ورمال الصحراء لم يكن للشعب خيار آخر سوى الإعتماد على الربّ وحده خطوة فخطوة، ولكنَّ اختلف الأمر في الوفرة والرخاء. وللأسف هذا ما يحدث معنا أيضًا. فعندما لا يكون الواحد محتاجًا لأن يعتمد على الله في أموره اليومية كثيرًا ما يتكبّر وينسى الله. ففي البريّة الأرض الناشفة واليابسة كان يعولهم حتى ارتفع قلبهم، ولمّا شبعوا من كلّ شيء نَسَوْه. "أنا عرفتك في البريّة في أرض العطش. لمّا رَعوا شبعوا. شبعوا وارتفعت قلوبهم لذلك نَسُوني."

أعزائي المستمعين،

نجد هنا أنّ الله الذي عرف الشعب وأطعمهم هناك كان صديقًا حقًا، لأنّ "الصديق يُعرف في وقت الضيق". لمّا شبع الشعب ارتفعت قلوبهم ونسوا الله. إن ترفّههم وإنهماكهم في شهواتهم جعلاهم متكبِّرين ووقحين وبَليدين. لمّا كانوا فقراء وضعفاء في البرية رأوا أنه

من المناسب لهم أن يسيروا مع الله، لكن لمّا شبعوا بدأوا يفكرون بأنه لم تعد هنالك حاجة إليه. من المؤسف جدًا إن مراحم الله التي يجب أن تجعلنا نفكر فيه، ونبحث عمّا يجب أن نردّه إليه، تجعلنا لا نفكر فيه ولا نبالي بما نفعله ضدّه. كذلك عندما نتمتّع بالخيرات العامة العادية ينبغي أن نذكر بأنها آتية إلينا من الله، حتى ولو لم تأتِنا بمعجزة كما كانت تأتي للشعب في البرية.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

سيكمل بمشيئة الله، الراعي "تشك سميث" دراسته لسِفر هوشع. لذا، أرجو، صديقي المستمع، أن تكون برفقتنا وأن تُصغي إلينا في المرّة المقبلة.

والآن، نترككم، أعِزَّاءَنا المستمعين، مع كلمة ختامية.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صديقي المستمع،

إنّ الانتباه إلى كلمة الله والاتضاع أمامه يؤدِّي إلى البركة، أمّا رفض شهادة الروح القدس فإنما يُضاعف ذنب مَن يقسّي قلبه الأمر الذي يزيد من سوء حاله. هذه قاعدة صحيحة: إنّ النور المرفوض يزيد من كثافة الظلام.

صلاتنا إلى الله من أجلك، يا صديقي أن يهبك ضميرًا حساسًا حيًّا، يتجاوب مع كلمة الله التي تدعوك إلى أن ترجع إليه بالتوبة والإيمان بما فعله الربّ والمخلّص يسوع المسيح على الصليب كيما تتمتّع بالحياة الأبدية. له المجد إلى الأبد. آمين.